

## جوهر التنمية الذاتية أ.د. لطيفة الكندري

كثير من الدورات التدريبية تتطرق إلى التنمية وتوزع شهادات "معتمدة" وبعضها دورات تجارية تستخف بعقول الناس، وتهدر أموالهم، وتضيع أوقاتهم لأنها تفتقد إلى فلسفة واضحة توجهها.

يعتقد المفكر الشهير جون ديوي أن الهدف من الحياة هو تطوير الذات (Self-development) وأن السعي نحو الكمال سمة من سمات الحياة النابضة. يستند مفهوم الحرية إلى نمو الفرد ليصل إلى قيم مشتركة تعزز مصالح المجتمع من جهة، والفرد من جهة أخرى. إن دور التربية السياسية في ضوء الفلسفة البراجماتية توفير مساحات قائمة على مبادئ المساواة لممارسة النمو الذاتي وحل المشكلات في مجال الاستكشاف الفطري والنمو الدائم. آمن ديوي أن التطور الثقافي هو أكثر من مجرد البقاء على قيد الحياة بل هو تطوير وتوفير معنى حقيقي للكفاح يساعد الناس على تحديد أهدافهم في الحياة .

التنمية الذاتية لا تستغني عن أنشطة دائمة تستهدف انماء شخصيتنا على نحو شامل لهذا فهي من صلب تربيتنا ومسيرتنا الإنسانية. التطوير الذاتي بالتالي رحلة لا تتوقف لتحقيق الذات وتنمية الشخصية وتوسيع الإحساس بالوجود قبضا وبسطا. فكرة ديوي في التنمية الذاتية مقترنة بالفلسفة الأخلاقية التي تنشد "الحياة الجيدة". وفي هذا السياق نجد السعي الفردي مبني على عنصر الاختيار وأبعد ما يكون عن التقليد والتكرار. والنمو هنا هو سير نحو الاتقان والتكيف وإدارة الذات وتحفيز الحواس في العملية التنموية المستمرة.

لدينا العديد من القدرات المعرفية والإبداعية والأخلاقية التي تحتاج إلى اكتشاف وتطوير الوعي بالذات، والوجود بشكل كامل وديناميكي. وهناك سبب آخر للتنمية الذاتية هو أننا في هذا العالم نعيش في تغيرات مرغوبة وغير مرغوبة فننتعلم كي نتكيف مع التغيرات في العالم لا سيما أن التكنولوجيا الحديثة قلصت الفوارق

الزمانية والمكانية والثقافية فضلا عن الثورة المعرفية التي تحتم علينا المواكبة.

التنمية الذاتية سمة تعطي الإنسان قيمة رفيعة وتسهم في رفع قدرات المرء وإلا تفقد التربية روحها. يشير ديوي الى أن عملية النمو تحسن وتقدم، وليس نتيجة ثابتة أو نقطة ذات نهاية نصل لها ونتوقف عندها. النمو عملية واعية نشطة تسهم في التغيير كما أنها تستحق الاستمرار والمثابرة وذلك هو الهدف من المعيشة من منظور ديوي.

ومن صور النمو الذاتي التغلب على صنوف المشاكل (مع الذات أو الأشخاص أو المؤسسات أو القوانين والمعايير) التي تعيق المرء من الحياة المنشودة. كثير من المعوقات الاجتماعية أعاقت حركة التنمية لدى المرأة عبر التاريخ مما قلص قدرتها على تحقيق التنمية الذاتية ومنع مشاركتها على نحو فاعل في المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.